كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة : الاولى

أستاذ المادة : أ.د زياد عويد سويدان

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الشرق القديم (مصر القديمة)

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of ancient East (Egypt)

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية : مصر تحت الاحتلال الروماني

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Egypt under Roman Occ

اوضاع مصر تحت الاحتلال الروماني (31 ق.م – 641 م).

بعد مقتل يوليوس قيصر ، درات في روما حرب أهلية طاحنته انتهت بانتصار اوكتافيوس وانطونيوس على أعدائهم وسيطرتهم علي الامبراطورية الرومانية.

ثم قاموا بتقسيم الامبراطورية الي قسمين القسم الغربي ويحكمه اكتافيوس والقسم الشرقي ويحكمه ماركوس انطونيوس.

وعندما ذهب انطيوس الي القسم الشرقي فتن بجمال كليوباترا السابعة حاكمه مصر ، فأصبح طوع بنانها ، وفي عام 37 ق.م. تزوجت كليوباترا من أنطونيوس في الوقت الذي كان لا يزال متزوجاً من اوكتافيا شقيقة اوكتافيوس مما أدي الي تأزم العلاقة بينهما، لدرجة أن أنطونيوس أعلن طلاقه من زوجته اوكتافيا شقيقة اوكتافيوس، وقام بتقسيم الاجزاء الشرقية من الامبراطورية الرومانية علي كليوباترا وابنها قيصرون وأبنائه منها.

واستغل اوكاتفيوس بعض الاخطاء التي وقع فيها انطونيوس في الشرق لشن حملة سياسية شعواء ضده والتنديد بعلاقته بالملكة المصرية وبحكم وجود أوكتافيوس في روما أستطاع ان يثير الرأي العام الروماني ضد أنطونيوس والملكة المصرية، حيث صور موقفه علي أنه قد حول الولايات الشرقية كلها الي مملكة من الطراز الشرقي يجلس هو وكليوباتر علي عرشها ويرثها ابنائهم وهو ما يعني خيانة الشعب الروماني.

ولما كان أوكتافيوس يدرك أن لأنطونيوس أنصاراً بين الرومان ، فأنه لم يعلن الحرب علي أنطونيوس حتي لا تبدو حرباً أهلية بين زعيمي روما من أجل التنافس علي السلطة وإنما أعلن الحرب علي كليوباترا باعتبارها عدوة للشعب الروماني حتي يضفي عليها صفه الحرب القومية ضد الخطر الأجنبي القادم من الرشق، ويظهر أنطونيوس بمظهر الخائن لبلاده.

وهكذا وقعت معركة اكتيوم البحرية وانتصر اوكتافيوس علي انطونيوس وانتحر انطونيوس بعد ان أشاعت كليوباتر أنها ماتت فانتحر أنطونيوس بعد أن أوصِدت جميع الأبواب في وجهه.

وأما كليوباترا عندما أيقنت أنه لم يبق إلا أن تُحمل ذليلة إلي روما لتعرض عبر شوارعها في مهرجان نصر اوكتافيوس، لذلك قامت بالانتحار بواسطة حية الكوبرا، رمز الخلود عند المصريين، وهي ميتة ترفعها إلي مصاف الإلهيات. وفي نهاية شهر أغسطس سنة 30 ق.م. اعلن اوكتافيوس ضم مصر إلي ممتلكات الشعب الروماني.

وفي ظل الحكم الروماني لمصر شعر المصريين باضطهاد كبير لهم نتيجة:

1- إلغاء مجلس المدينة الذي كان يعقد اثناء مرحلة الحكم البطلمية لمصر.
2- الضرائب الباهظة التي تفرض علي المصريين.
3- عدم مشاركة المصريين في الحكم.

4- الاستغلال الاقتصادي لثروات مصر ، فقد كان أصبحت مصر مزرعة للقمح لتزويد روما وتوزيعها على سكانها لكسب تأييدهم.

ومع مرور الوقت زادت سوء معاملة الرومان للمصرين مما دفعهم اعلان الثورات , ومن اهمها

ثورة الفلاحين في عهد ماركوس أورينيوس " ثورة الرعاة والفلاحين القرن 2 الميلادي " : في عام 173 قام الفلاحون المصريون في شمال الدلتا بثورة عنيفة اتخذت شكل حرب العصابات وعرفت في المصادر الرومانية باسم ثورة "الرعاة. Bucolic "

فكانت أول ثورة عنيفة للمصريين نسمع عنها منذ ثورات إقليم طيبة في مطلع العصر الروماني . وهي الثورات التي أخضعها أولا الولاة الرومان على مصر وهو كورنيليوس جالوس. وقد تزعم ثورة الفلاحين أحمد الكهنة فيما يبدو واسمه "إيزودور" ويعني ذلك أن الكهنة المصريين كانوا لا يزالون حتى ذلك الوقت يشكلون القيادات الوطنية.والحقيقة هي أن أحوال الفلاحين المصريين كانت تزداد سواءً على مر الأيام حتى بلغت منذ منتصف القرن الثاني الميلادي حدًا لا يحتمل تحت وطأة نظام ضرائب ، وخدمات إلزامية Leitourgiaeلم تكن موزعة توزيعًا عادلاً متكافئًا مع القدرة المالية بين الأغنياء والفقراء وأعمال سخرة أكره عليها الفلاحون وشملت أشخاصهم ودوابهم.

وفضلاً ذلك فقد ترتب على ثورة اليهود المدمرة في عهد تراجان تخريب الأراضي الزراعية وإهمال نظام الري، فساءت أحوال الزراعة وهجر الفلاحون أراضيهم عندما رأوا ألا جدوى من فلاحتها وإحيائها ما دام لا يبقى لهم من ثمرة جهدهم فيها إلا النزر اليسير. ومما يدل على سوء الأحوال نفشي ظاهرة قرار المزارعين من الأرض وهجر الأهالي للمواطن (محل الإقامةIdia) ، وهو ما عرف في لغة الوثائق "بالتسحّبAnachoresis " ، إما للعجز عن أداء الضرائب أو قرار من خدمة إلزامية، فكان "المتسحب" يلجأ إلى المدن الكبيرة وخاصة الإسكندرية على أمل أن يجد فيها عملاً يرتزق منه، أو يتوارى على الأقل عن أعين السلطات التي كانت تجد في طلبه لإعادته إلى موطنهIdia ، فإن لم يجد المتسحب إلى ذلك سبيلاً لاذ بأحراش الدلتا وربما التحق بعصابات قطاع الطرق.

هكذا بدأ الرومان يحصدون الثمار المرة لسياستهم الاقتصادية الخرفاء في ابتزاز ثروة مصر وامتصاص الطاقة الإنتاجية لأراضيها وأهليها. ويبدو أن المصريين انتهزوا فرصة سحب بعض القوات من مصر للمشاركة في الحروب التي خاضتها الإمبراطورية ضد قبائل الجرمان في منطقة الدانوب، فثاروا ثورتهم تلك التي بلغ عن عنفها أن عجزت القوات الرومانية عن مواجهتها، بل كادت مدينة الإسكندرية أن تسقط في يد الثوار. ولم يتدرك الأمر سوى وصول نجدة من سوريا تحت إمرة فيديوس كاسيوس قائد القوات هناك، وقد لجأ هذا إلى أسلوب المكيدة والخداع مع الثوار لكي يوقع بينهم، وعندما نجح في استمالة بعضهم، تحول الباقون إلى شراذم فتمكن من تعقبهم حتى قضى عليهم، ثم عاد إلى سوريا منتصرًا بعد أن ترك فيها نائبًا عنه.

ان إصلاحات مطلع القرن الرابع أسست قاعدة للازدهار النسبي في مصر لمدة 250 عاماً، على حساب ربما المزيد من الجمود وتحكم الدولة الجائر. اذ تم تقسيم مصر لأغراض إدارية إلى عدد من المقاطعات الأصغر، وتم فصل المسؤولين المدنيين عن العسكريين (البرائسpraeses والدكسdux).وبحلول

منتصف القرن السادس فقد وجد الامبراطور جستنيان نفسه مضطراً للاعتراف بفشل هذه السياسة وليعيد جمع السلطتين المدنية والعسكرية في أيدي الدكس مع نائب مدني له (البرائسات) كوزن مضاد لسلطة الكنيسة. وعندئذ، اختفت كل إدعاءات الحكم الذاتي .وجود الجنود كان ملحوظاً بدرجة أكبر، قوة الجيش وتأثيره تخلل كافة مناحي الحياة في المدينة والقرية على حد السواء.

ولعل من الأمور ذات الدلالة في هذا الصدد ما قام به كومودوس من بناء أسطول جديد لنقل القمح من شمال إفريقيا إلى روما لمواجهة الموقف إذا ما تأخر وصول القمح من مصر. ومع الفتح الاسلامي لمصر عام 641 م رحب المصريون بالمسلمين الذين خلصوهم من ظلم الرومان طيلة عقود طويلة من القهر والظلم . وذلك مثلما ذكر بعض المؤرخين أن من أبرز اسباب نجاح الجيوش الإسلامية في هزيمة البيزنطيين هو استقبال المصريين المسيحيين للعرب على انهم منقذين لهم من تعذيب الرومان.